الحمدُ للّٰهِ الذي قَبِلَ مِنْ عبادِهِ اليَسيرَ، وأعطَى مِنْ فضلِهِ الكثيرَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّٰهُ وحدَه لا شريكَ لهُ {**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} وأشهدُ أنْ نبيَنا محمداً عبدُ اللّٰهِ ورسولُهُ البشيرُ النذيرُ، صلى اللّٰهُ وسلمَ عليهِ في كل مُقامٍ ومَسيرٍ، أما بعدُ:

فيا أيُها الصائمونَ التالُونَ: اتقوا اللّٰهَ، فرمضانُ والقرآنُ قائدانِ للتقوى. وفكّرُوا في ضيفٍ كريمٍ أوشَكَ على الارتحالِ، فلا نُفرطْ في حُسنِ توديعِهِ؛ لنكونَ من المرحومينَ لا المحرومينَ. وَقَدْ كَانَ عليٌ وابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يَخْرُجَانِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُنَادِيانِ: مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ اللَّيْلَةَ فَنُهَنِّيهِ، وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ الْمَرْدُودُ اللَّيْلَةَ فَنُعَزِّيهِ، أَيُّهَا الْمَقْبُولُ هَنِيئًا لَكَ. وَأَيُّهَا الْمَحْرُومُ الْمَرْدُودُ جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ[1].

ومما يُلاحظُ على كثيرٍ منا الكسلُ عندَ آخرِ لياليْ رمضانَ! وإنما الأعمالُ بالخواتيمِ، والجيادُ المضَمّرةُ إذا قاربتْ آخرَ مضمارِ السباقِ شَدّتْ وزادتْ من عَدْوِها. فكيفَ تَفتُرُ وليسَ عندكَ ضَمانٌ بالقَبولِ؟!

وإنهُ واللّٰهِ من الغبنِ الفاحشِ، والحرمانِ المؤلمِ أن تُخبَرَ بليلةٍ قيامُها خيرٌ من قيامِ ثلاثةٍ وثمانينَ سنةً، ثم لا تَقضيْها عابداً، ولربكَ ساجداً. فمِن رحمةِ ربنا بنا أنه لما قَصُرَتْ أعمارُنا، ضاعَفَ أجورَ أعمالِنا.

وإنَّ ليلتَنا التيْ نستقبلُها اليومَ، ألا وهيَ ليلةُ السبتِ التيْ هيَ ليلةُ سبعٍ وعشرينَ لهيَ عندَ جمهورِ العلماءِ أرجَى ما تكونُ لليلةِ القدرِ، وبهِ قالَ معاويةُ، بل حَلَفَ أُبيُ بنُ كعبٍ لاَ يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، بِالْعَلاَمَةِ الَّتِي أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ -صلى اللّٰهُ عليه وسلم-: **أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لاَ شُعَاعَ**

(١) مختصر قيام رمضان لمحمد بن نصر المروزي (ص٢١٤)

لَهَا. رواهُ مسلمٌ[١].

وقدْ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ -صلى اللّٰهُ عليه وسلم- فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللّٰهِ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ القِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ؛ لَعَلَّ اللّٰهِ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ القَدْرِ. قَالَ: **عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ**. رواه أحمدُ، وصححهُ ابنُ حجرٍ والسَفّارينيُ والألبانيُ[٢].

يا مَن تُصلي آخرَ الليلِ في العشرِ المباركةِ: هلِ استشعرتَ أن ربَكَ المتكلمَ بهذا القرآنِ، ينزلُ إلى السماءِ الدنيا، الكلامُ كلامُهُ، والصلاةُ لهُ، وهو يقولُ ليَ ولكَ: **حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**

هذا كلُ ليلةٍ؛ فكيفَ بلياليْ العشرِ، بل كيفَ لو وافقتَ ليلةَ القدرِ؟ فما أحلى مناجاةَ ذي الجلالِ والإكرامِ، والتلذُذَ بالتذللِ إليه، في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ وقتَ النزولِ الإلهي، والذيْ يبدأُ منَ الساعةِ الواحدةِ تقريباً.

فلنَجمعْ في صلاةِ الليلِ بينَ ثلاثِ عباداتٍ: نقرأُ القرآنَ كثيراً ونحنُ نصليْ، وندعُو في السجودِ وقبلَ السلامِ: فنجمعُ بينَ صلاةٍ وقرآنٍ ودعاءٍ.

فاللهم ارزقنا شرفَ المداومةِ على قيامِ الليلِ، والتلذذَ بمناجاتِك وتلاوةِ كلامِك.

الحمدُ للّٰهِ الذيْ لا فضلَ إلا من فَضْلِهِ. وصلى اللّٰهُ وسلمَ على أجودِ رسُلِه.

أما بعدُ:

أيُها المُريدونَ رضوانَ اللّٰهِ: مِن كرمِ ربِنا ورحمتِهِ بِنا أن يسَّر لنا في ختامِ

---

(١) صحيح مسلم (٧٦٢)

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢١٤٩). صححه ابن حجر في إتحاف المهرة (٧/ ٥٠١). قال السفاريني في كشف اللثام (٤/ ٣٧): وإسناده على شرط البخاري.

هذا الشهرِ عبادةً جليلةً نشكرُ ربَنا عليها، ونرجوهُ أن يُكمِلَ بها ما نقصَ من عباداتِنا: إنها زكاةُ الفطرِ، وهيَ فرضُ عَينٍ على الصغيرِ والكبيرِ، وهيَ كسجدتَي السهوِ للصلاةِ[1]. وإليكمْ الآنَ ثمانَ مسائلَ لها:

١. يجوزُ إخراجُها قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومينِ، ويبدأُ إخراجُها بغروبِ شمسِ يومِ الاثنينِ، والأفضلُ بعدَ صلاةِ فجرِ العيدِ.

٢. المتزوجونَ حديثًا قد يَنسونَها. ويُسنُ إخراجُها عنِ الجنينِ ولا يجبُ.

٣. مقدارُها ثلاثةُ كيلواتٍ احتياطًا. ويُجزئُ كيلوانِ وأربعونَ جرامًا، فلا نُشدِّد بوَزنِها.

٤. يجوزُ أن تُعطيَ المسكينَ الواحدَ فِطرتينِ، فأكثرُ[2]. وللمسكينِ أن يبيعَها ولا يُلامُ.

٥. الزكاةُ بالأرزِ في بيئتِنا أفضلُ من غيرِهِ، وفي بعضِ البيئاتِ الدقيقُ أنفعُ لهم. وله أن يُخرجَها من (المكرونةِ)؛ لأنها من القمحِ. وله أن يُخرجها تمرًا.

٦. الأفضلُ أن يُفرِّقَ الفطرةَ بنفسِهِ ويُريَها أولادَه؛ ليَتربُّوا على إحياءِ الشَّعيرةِ.

٧. لو تبرعَ الكفيلُ عن عاملِهِ، أو الأبُ عن ولدِهِ المتزوجِ، فلا بأسَ، لكنْ يلزمُه إعلامُهم؛ ليَنوُوا.

٨.إخراجُها نقوداً لا يُجزئُ؛ لقوله -صلَّى اللّٰهُ عليهِ وسلَّمَ-: **من عَمِلَ عملاً ليسَ عليهِ أمرُنا فهو رَدٌّ**. أي مَردودٌ.

---

(١) قاله وكيع. انظر: تاريخ بغداد (٢٨٣/١٠)

(٢) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام لابن باز (ص١٩٨)

- فاللهمَ لكَ الحمدُ يا مَن هوَ للحمدِ أهلٌ.
- اللهمَ لكَ الحمدُ على بلوغِ غالبِ رمضانَ، لكَ الحمدُ على الإيمانِ والأمانِ، لكَ الحمدُ على العافيةِ في الأبدانِ، لكَ الحمدُ على الصيامِ والصلاةِ والتلاوةِ، وعلى الشِبَعِ والرِي، لكَ الحمدُ على ما يسرتَ من صلواتٍ وصدقاتٍ ودعواتٍ وختماتٍ، اللهم بفضلك مُنّ علينا بالقبولِ وبمضاعفةِ الحسناتِ.
- (اللهمَ إن ذنوبَنا قد عظُمتْ، وإنها صغيرةٌ في جنبِ عفوِكَ، فاعفُ عنا يا عفوُ)[1].
- اللهمَ ارحمْنا ولا تَحرِمْنا. يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ.
- اللهمَ ارحمْنا ووالِدِينا وأهلِينا ، واحفظْ دينَنَا وأعراضَنا.
- اللَّهُمَّ وَاجْمَعْ عَلَى الْهُدَى شُؤُونَنَا ، وَاقْضِ اللَّهُمَّ دُيونَنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا ، وَارْحَمْ مَوتَانَا.
- اللهمَ بارِكْ في أوقاتِنا وأقواتِنا ، وحسِّنْ أخلاقَنا ، وبارِكْ أرزاقَنا.
- اللهم آمِنّا في أوطانِنا ، وأصلحْ أئمتَنا وولاةَ أمورِنا ، وأيِّد بالحقِ إمامَنا ووليَ عهدِه، وأعزَّهم بطاعتِك، وأعزَّ بهم دينَك، وارزقهُم بطانةً صالحةً ناصحةً ، دالّةً مُذكِّرةً.
- اللهم احفظْ مجاهدِينا وجنودَنا على حدودِنا.
- اللَّهُمَّ صَلِّ وسلمْ عَلَى مُحَمَّدٍ.

(١)لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٠٦)